فانه لا ينطلق لسانه ولو انطلق لا ينفتح له عيناه فهو في الآخرة أعمى وان كان حديد البصر ولو
ابصر لم يجد الى التفصي مجالا لانه أضل سبيلا كيف لا يفيد اتباع الهوى العمى وقد كاد جنبك ما نهم
يعني بصيرة الوحي لكن ان كادوا ليفتنونك وان هم قاربوا فتنتك باغوائك عن الذي أوحينا
اليك بالتغيير فيه لا ليحصل لهم العداوة من ذلك الغير بل لتفتري علينا غيره بجعل الوعد في مكان الوعيد
واذا لاتخذوك خليلا فامنوا بك مع علمهم بانه مفترى من عندك وهو موجب للكفر
والبغض ولولا أن ثبتناك على الايمان والبصيرة باعلام ان في ذلك كفرك وكفرهم لقد كدت
تركن اي تميل اليهم شيئا قليلا من الميل من غيبك بحيث جانبهم ولم يكن بقيدك كذلك شيئا
بل كان بقدرك في الدارين اذا لأذقناك ضعف عذاب الحيوة الذي حصل لمن مضى من الكفار
وضعف عذاب الكفار بعد الممات لان بصيرتك كحل من بصيرتهم فيضاعف عذابك
بمقدار ما يفوتك من فوائد بصيرتك ثم لا تجد لك علينا نصيرا وما كاد شبه العمى الطبع في
موالاتهم وايمانهم ان كادوا ليستفزونك اي يخرجونك من الارض التي تسكنهم ليخرجوك
منها اذ قالت له اليهود يا ابا القاسم ان الانبياء كانوا يفتوا الى الشام وبيت ماجر ابراهيم فلو
خرجت اليها لآمنا بك ولم يقصدوا بذلك رشاده بل ليبقى لهم الرياسة بمكانهم واذا لا
يلبثون خلافك اي لا يبقون بعد اخراجك فضلا عن بقاء رياستهم الا زمنا قليلا وليس ذلك
مختصا بك حتى يستبعد بل كان سنة اقوام من قد ارسلنا قبلك من رسلنا كلهم لما اخرجوهم
من بلادهم لم يبقوا بعدهم وهي وان لم تكن موجبة لكن لا تجد لسنتنا تحويلا ولو اردت الهجرة
الى مكان الانبياء فاعمل اعمالا تبلغك اعلى من مكانهم أقم الصلوة للاستنارة بنور ربك
لدلوك اي لمروبه زوال الشمس والمراد صلوة الظهر والعصر والمغرب لبقي في الارتفاع
الذي يكمل فيه الاستنارة بنور الرب منتهيا الى غسق اي ظلمة الليل فتصلي فيها العشاء بعد
غروب الشفق لئلا تعود الى ظلمة البشرية وقرآن اي صلوة الفجر التي يطال فيها القراءة وانما
اطلقت فيها لان الفجر وقت صعود ملائكة الليل بالاعمال ونزول ملائكة النهار بالبركات ان قرآن
اي قراءة صلوة الفجر كان مشهودا الطائفتين الملائكة يصعدون بها مع هذه البركات ليتم تلك
الاستنارة في ابتداء ظهور النور ثم لا يزال يزداد واستكمل الفرائض بنوافل الليل ومن الليل
اي بعضه فتهجد اي اترك النوم به لتصلي فيه نافلة اي زيادة على الفرائض عبادة لك نورا عظيما
يوفق ما يقصد غيرك عسى اي قرب رجاء ان يبعثك ربك الذي موجهها اولا ساريا لا سامعا مقاما
محمودا مقام الشفاعة محمودا يحمده الكل لاختصاصه بفيضان النور على اهل القصور اذا كانوا قابلين
لكمال فاذا كان لك تحصيل هذا المقام الذي يستفيض منه النور من الله بلا واسطة وتفيض

على من

على من سواك فاي حاجة لك في الهجرة الى مقام الانبياء لتستفيد منهم انوارهم وهذه العبادات
لا توصلك الى المقام المحمود الا اذا صدق دخولك فيها وخروجك عنها ولا تبرح الا بعد
بعد استمداد كمية ربك ادخلني في هذه العبادات مدخل صدق بشاهدتك في هذه الجهات
ورويته كونها من فعلك وان كانت صفة العبادة منها فني وتجلني عن الرياء والعجب وتصفيني
باخلاص العمل واخلاص طلب الاجر ورؤية المنة بعد ورؤية التقصير فيها وتخرجني عنها
مخرج صدق فلا استحلني ما يحبطها علي ولا تردني على نفسي واذا غلبني الشيطان او النفس او
الخلق او ورد علي شبهة اجعل لي من لدنك لا من عند عقلي وفكري سلطانا حجة نصيرا
ينصرني على ما ذكر ليبقى على عبادتي فيوصلني الى المقام المحمود واذا تجلى لك الحق في هذه العبادات
لا تدع لنفسك لا البتة بل قل جاء الحق اي تجليه على القلب وزهق اي ذهب الوجود الباطل
في نفسه وهو وان اعتقد نبوته قبل ذلك لم يكن ثابتا بل كان الباطل كان زهوقا لكن الظاهر
زهوقه الا بعد حصول التجلي الشهودي للحق ولا يجدان يكون التجلي الشافي عن مرض الاعتقاد الباطل
من ثبوت الوجود لما سوى الله مقتضيا للنقض دعوى الالهية فانا ننزل من القرآن ما هو شفاء
عن الشبهات ورحمة ببيان الحقائق وافاضة البراهين للمؤمنين ومع ذلك لا يزيد الظالمين
بجعل الشبهات دلائل قاطعة وجعل الدلائل القاطعة شبهات الا خسارا في مخرج حيار
الاعتقاد الدلائل ايضا لا يبعد ان يكون سبب الشفاء والرحمة سببا للخسار فاذا انعمنا
على الانسان بالتقرب بشكره ونستزيد الفاضا عليه اعرض ليكون سببا للبعد عنا جانب
وقد ناء اي بعد من اخذه بجانبه فرحمه على جانبنا ولا يقبل بعد علا حالان الشقي انما يعالج بقبوله
وهو اذا مسه الشر كان يؤوسا وهو ايضا سبب البعد كذلك يعرض الانسان عن شفاء
القرآن ويأخذ برايه واذا وقعت له فيه شبهة يبس من حلها فان زعموا ان الانعام بالقرآن
على مثل هؤلاء ويكون عبثا قل لا عبث فيه اذ نظر استعداد المنعم عليه للثواب والعقاب اذ
كل منا نعم عليه بالقرآن يعمل على شاكلته اي هيئة روحه الحاصلة له من استعداد حقيقته و
ليس طلب هذا الظهور لتحصيل علم الحق فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ومن هو اضل بل لاتمام
الحجة واذا سمعوا استعدادات الحقائق وهيئات الارواح يسئلونك عن الروح يتميز من
الحقيقة وهيئتها على استعدادها قل الحقائق واستعدادها انها امور عدمية تعلق بها العلم الالهي
فكانت ثابتة فيه لا في الواقع اذ الروح وهيئاته امر وجودي حصل من امر ربي بلا واسطة مادة
فلم يكن لها شكل ولا مقدار ولا حلول في البدن ولا خروج عنه ولا اتصال به ولا انفصال عنه وانما
انما يفهمه من تبحر في علم الحقائق ولكن ما اوتيتم من العلم الا قليلا فلا يعتضي قلة علمكم بمن شيئا

Copyright Aligarh Muslim University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)